الإسلام و مغالطات العلمانيّين

(خطبة الجمعة للشّيخ عبد الحق شطّاب بمسجد الشّيخ أحمد حفيظ رحمه الله

يوم 29 صفر 1434هـ الموافق لـ 11 جانفي 2013م)

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفُسِنا ومن سيِّئات أعمالِنا، من يهدِه الله فهو المُهتد ومن يُضلل فلن تجِد له وليًّا مرشدًا،

أشهد أن لا إله إلاّ الله وحدَه لا شريك له وأشهد أنّ مُحمّدا عبدُه ورسوله،

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿01﴾ "سورة النّساء.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿102﴾ "سورة آل عمران.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴿70﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿71﴾ "سورة الأحزاب.

ألا وإنّ أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمّدٍ – صلّى الله عليه وآله وسلّم –،

وشرّ الأمور مُحدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة أعاذنا الله من الزّيغ والضّلال،

معاشر الإخوة الكرام، في هذه الجمعة المباركة، نتناول موضوع :

الإسلام و مغالطات العلمانيّين:

إخوتي الكرام،

إنّ المسلم تعترض طريقه إلى الله تعالى الشّبهات والشّهوات، أمّا الشّهوات فيدفعها بالعبادات والقرآن والذّكر آناء اللّيل وأطراف النّهار، وأمّا الشّبهات فتدفع بالعلم وإلاّ انحرف عن طريق الإسلام.

و العلمانيّون اليوم وهم الّذين يريدون إبعاد الدّين عن حياة المسلمين العمليّة، يثيرون شبهاتٍ كثيرةٍ، ومن تلك الشّبهات قولهم:

ـــ تغريدهم أنّ للمرأة الحقوق كاملةً والحريّة التّامة في أن ترتدي الحجاب أو لا ترتديه.

ـــ ومن سمومهم قولهم لابد من المساواة بين الأديان، نُسَوِّي بين الإسلام والنّصرانيّة.

ـــ ومن أباطيلهم قولهم كيف تريدون أن تطبّقوا علينا دينًا نزل منذ 15 قرنًا؟، أتريدون أن نرجع إلى العصور الوسطى ونحن في القرن 21 عصر الصّاروخ والعولمة والقرية الصّغيرة بالأنترنت؟.

إخوتي الكرام،

تدبّروا هذا الكلام، وتمعّنوا معي قوله تعالى في سورة التّوبة:

" أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿19﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿20﴾ " سورة التّوبة.

وسبب نزول هذه الآية، ما رواه مسلمٌ في صحيحه من حديث النّعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: { (**كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رجلٌ: (ما أُبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلاّ أن أسقي الحاجّ)، وقال الآخر: (ما أبالي أن لا أعمل بعد الإسلام إلاّ أن أعمر المسجد الحرام)، وقال الآخر: (الجهاد في سبيل الله أفضل ممّا قلتم)، فزجرهم عمر**

وقال: (لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو يوم الجمعة، ولكنّي إذا صلّيت الجمعة دخلت فاستفتيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيما اختلفتم فيه) }، فنزلت هذه الآية.

و هناك قولٌ لسبب نزول الآية، وهو أنّ العبّاس بن عبد المطّلب رضي الله عنه قال يوم بدرٍ: { **لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد، لقد كنّا نعمّر المسجد الحرام ونسقي الحاجّ ونفكّ العاني** (الأسير) }. فنزلت الآية، فأخبر الله أنّ أفعالهم تلك لا تنفعهم مع الشّرك الّذي كانوا عليه، وسَمَّاهُم ظالمين لشركهم.

والمعنى أنّ الإيمان بالله تعالى والهجرة إلى المدينة للّحاق برسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والجهاد بالمال والنّفس دفاعًا على الإسلام، خيرٌ وأعظم من عمارة المسجد وسقاية الحجيج.

ـــ هل يستوي الكفر مع الإيمان؟، هل يستوي الشّرك مع التّوحيد؟.

ـــ هل يستوي عمارة المسجد الحرام وسقي الحجيج مع الهجرة إلى رسول الله والدّفاع عن الإسلام؟.

ـــ هل تستوي النّصرانيّة مع الإسلام، حتّى يدعو العلمانيّون بالمساواة والتقارب بين الأديان في مصر؟.

ـــ ويدعو أولئك المهزومون روحيًّا في تونس بِحُرِّيَّةِ المرأة في أن تتعرّى وتترع حجابها، أو لا تلبسه بِحُجَّةِ الحريّة الشّخصيّة.

ـــ هل يستوى التّبرّج مع الحجاب لباس العفّة؟.

قال تعالى :

" وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿19﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿20﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿21﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿22﴾ " سورة فاطر.

بِدْعَةُ المساواة بين الأديان أو تقارب الأديان.

جاءتني طالبةٌ تسألني: (**هل يجوز لي أن أقرأ الإنجيل؟**).

كيف نسوّي بين الإسلام دين الحقّ، دين الهداية، بالنّصرانيّة المحرّفة الّتي تتّهم أفضل خلق الله تعالى بأكبر المعاصي والذّنوب، وتجعل لله ولدًا سبحانه وتعالى عمّا يُشركون؟.

كيف نسوّي بين الإسلام والنّصرانيّة، والإسلام يصف الأنبياء بالعصمة والصّفات الحميدة، في حين الكتاب المقدّس المحرّف للنّصارى يدّعي كَذِبًا أنّ لوطًا عليه السّلام ارتكب الفاحشة مع ابنتيه، وذلك في سفر التّكوين الإصحاح 19:

{ وصعد لوط، وقالت البكر للصّغيرة: (أبونا قد شاخ، وليس في الأرض رجلٌ ليدخل علينا كعادة كلّ الأرض، هلمّ نسقي أبانا خمرًا ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً)، فسقتا أباهما خمرًا في تلك اللّيلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ... فحبلت ابنتا لوط من أبيهما ... }.

في حين الإسلام انظروا ماذا يقول عن لوطٍ عليه السّلام :

" وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴿74﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿75﴾ " سورة الأنبياء.

ولا أزيد عن هذا، فالإنجيل مليئٌ بِاتّهَامٍ بالباطل الأنبياء عليهم السّلام بِالزّنى والشّذوذ و الإنحراف الأخلاقي،

والتّوراة المحرّفة تتّهم عيسى عليه السّلام بأنّه ابن زنا والعياذ بالله تعالى.

فهل بقي بعد هذا كلامٌ عن المساواة بين الأديان، أو كلامٌ عن تقارب الأديان؟.

قال تعالى :

" قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿100﴾ " سورة المائدة.

" وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿85﴾ " سورة آل عمران.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنّه هو الغفور الرّحيم.

الخطبة الثّانية:

الحمد لله حمدًا كثيرًا مباركًا، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أحمده على نعمه، وأشكره على فضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله،

معاشر الإخوة الكرام،

العلمانيّون بِجارتنا تونس، ومن سار على دربهم في سائر بلاد المسلمين ممّن ينشرون سُمًّا جديدًا بين بنات المسلمين، يقولون: **(للمرأة الحريّة التّامّة في أن تختار لبس الحجاب الشّرعيّ، و لها أن تلبس ما تشاء).**

و نحن نقول كلاّ و ألف كلاّ، المرأة المسلمة ليست مختارةً في ارتداء الحجاب مع عدم لبسه، بل هي مُلزمةً بلباسه، لقوله تعالى:

" وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا . . . ﴿ 31 ﴾ " سورة النّور.

و لقوله تعالى :

" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿ 59 ﴾ "سورة الأحزاب.

{ وَلِقَوْلِ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فيما ترويه أُمُّنا عائشة أنّ أسماء بنت أبي بكرٍ أختها، دخلت على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في لباسٍ رقيقٍ يشفّ عن جسمها، فأعرض النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عنها، وقال: (يا أسماء!، إنّ المرأة إذا بلغت المحيض، لم يصلح أن يُرَى منها إلاّ هذا وهذا)، وأشار إلى وجهه وكفّيه }، قال الألباني حديثٌ حسنٌ.

و هذه النّصوص تفيد وجوب ارتداء المرأة المسلمة للحجاب الشّرعيّ.

الآن قد تقول واحدةٌ: **(أنا أفكّر بلبسه، أنا أعترف أنّني مُقصّرة مُفرّطة في حقّ الله تعالى وأوامره)**، هذا شيءٌ آخرٌ، أمّا أن تُخيّر بين لبس الحجاب و خلعه أو عدم لبسه، فهذه رِدّة عن الإسلام، لقوله تعالى في الأحزاب:

" وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿36﴾ "سورة الأحزاب.

فالإيمان يقتضي أن لا تختار المسلمة لباسًا غير اللّباس الّذي اختاره لها الله ورسوله صلى الله عليه وسلّم، وإلاّ أصبح لا معنى لإيمانها.

جاء في صحيح أبي داود للألباني وذكره في جلباب المرأة، من حديث صفيّة بنت شيبة، قالت: { **بينما نحن عند عائشة رضي الله عنها، قالت: فذكرن نساء قريش وفضلهنّ، فقالت عائشة رضي الله عنها: (إنّ لنساء قريشٍ لَفَضْلاً، وإنّي والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار وأشدّ تصديقًا لكتاب الله ولا إيمانًا بالتّنـــزيل، فقد أنزلت سورة النّور:**

" . . . وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ . . . ﴿31﴾ "،

فانقلب رجالهنّ إليهنّ، يتلون عليهنّ ما أنزل الله فيها، ويتلو الرّجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابةٍ. فما منهنّ امرأة إلاّ قامت إلى مِرْطِهَا الْمُرَحَّلِ فاعتجرت به، تصديقًا وإيمانًا بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن وراء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يُصَلِّينَ الصّبح معتجراتٍ، كأنّ على رؤوسهنّ الغربان }.

هذا هو إيمان المرأة المسلمة، تتّبع نداء الله تعالى فتستجيب، لا يغرّها جمالها ولا تغرّها زينتها، ولا تلتفت إلى كلام النّاس، ونباح الكلاب من العلمانيّات المتحلّلات، والعلمانيّين.

هذا هو حبّ المرأة المسلمة لِرَبِّهَا، وحُبِّهَا لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

هذا هو عِزَّتُهَا بدينها.

هذا هو تفكيرها في آخرتها.

إنّها تتّبع نداء الله تعالى، وتقرأ حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لأسماء رضي الله عنها، فتهرع ملتزمةً بحجاب ربِّها، باغيةً رضاه، مُستأنسةً بجنابه، حريصةً على طاعة من أنعم عليها.

اللّهمّ أهدِنا فيمن هديْت وعافِنا فيمن عافيْت وقِنا شرّ ما قضيْت،
اللّهمّ لا تَدَعْ لنا في مَقامِنا هذا ذنبًا إلاّ غفرته، ولا دَيْـــنًـــا إلاّ قضيْته، ولا مريضًا إلاّ شفيْته، ولا حاجةً من حوائج الدّنيا أو الآخرة لك فيها رضًا ولنا فيها صلاحاً إلاّ قَضيْتها لنا ويَسَّرتَها لنا، يا أرحم الرّاحمين،

اللّهم إنّا نسألك فِعل الخَيْرات، وتَرْك المنكرات، وحُبّ المساكين، وإذا أردت بْقَوْمٍ فِتنةً فتَوَفَّنا غير فاتنين ولامفتونين،
اللّهم إنّا نسألك حُبَّك وحبّ من أحبّك وحبّ كلّ عمل يُقرّبنا إلى حبّك،
اللّهم اجعل خير أعمالنا خواتمها، وخير أيّامنا يوم لقاك،
اللّهم لا تأخذنا على حين غِرّة، ولا على حين غفلة،
اللّهم إنّك عفوٌّ تحبّ العفو فاعف عنّا، اللّهم إنّك عفوّ تحبّ العفو فاعف عنّا،
اللّهم انصر الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها واخذُل ودمِّر أعداء الدّين في مشارق الأرض ومغاربها،
اللّهم انصر المظلومين في سورية وفي سائر بلاد المسلمين،
اللّهم انصر المظلومين في سورية وفي سائر بلاد المسلمين،
إنّك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين،
سبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلاّ أنت نستغفرك ونتوب إليك.